مجلة معالم للدراسات الاعلامية والاتصالية
مجلة تصدر عن مخبر الاتصال والأمن الغذائي
كلية علوم الاعلام والاتصال -جامعة

المجلد الثالث/ العـــدد الثاني /جوان 2021
ISSN 2716-9111

الاتجاهات البحثية للتحليل السيميولوجي الخاصة ببحوث الاتصال الرقمي ...قراءة في الأطر المعرفية و الرهانات الابستمولوجية

Research directions for the semiological analysis of digital communication research a reading of cognitive frameworks and epistemological stakes

د/ نبيل شايب *[1]،

[1] جامعة يحي فارس المدية ، (الجزائر)،chaib.nabil@univ-medea.dz

تاريخ الإستلام: 2021/05/10 تاريخ قبول النشر: .../...../..... تاريخ النشر: ../.../.....

ملخص:

تصنف هذه المداخلة العلمية ضمن التوجه الجديد في بحوث الاتصال، كونها تهتم بالبحث و التنقيب خاصة و أن بحوث الإعلام و الاتصال تهدف إلى إنتاج معارف جديدة من جهة و تحليل و تبسيط الظواهر المعقدة من جهة أخرى ، و هو ذلك المسار الذي يهدف إلى تنمية و إثراء الرصيد العلمي للعلوم الإنسانية و الاجتماعية .

و توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن التحليل السيميولوجي ، سواء أكان منهجية أم أداة أم أسلوبا، طريقة ناجعة ومفيدة في الملاحظة، والتحليل، والمعالجة، والتأويل، والاستنتاج. بمعنى أن مدارج التحليل تعتبر منهجية وأداة إجرائية تطبيقية ناجحة في دراسة المواد الإعلامية بغية تحديد معطياتها الموضوعاتية تعريفا ،تصنيفا ،ترميزا وتكميما.

الكلمات مفتاحية: السيميولوجيا ، الدلالة ، المنهج ، التحليل الامبريقي ، الإعلام ، الاتصال

Abstract:

This scientific intervention is classified within the new trend in communication research, as it is concerned with research and exploration, especially since media and communication research aims to produce new knowledge on the one hand and to analyze and simplify complex phenomena on the other hand, and it is that path that aims to develop and enrich Scientific credit of the humanities and social sciences.

And through this study, we came to the conclusion that semiological analysis, whether it is a methodology, a tool, or a method, is an effective and useful method for observation, analysis, treatment, interpretation, and conclusion. In the sense that the runways of analysis is a successful methodology and procedural tool in studying media materials in order to define their objective data in terms of definition, classification, coding and quantification.

Keywords: the semiological, denote, curriculum, empirical analysis, media

* المؤلف المرسل : د /نبيل شايب

1.مقدمة:

تجمع كثير من الدراسات الاتصالية على أنّ تحليل المحتوى نشأ في أحضان الصحافة والإعلام، حيث تعود بداياته التاريخية إلى مطلع القرن العشرين، ثم تطور بتطور العلوم الاجتماعية والإنسانية، فأضحى عند بعضهم أداة من أدوات التحليل، وعند بعضهم الآخر منهجاً من مناهج الدراسة والتحليل، من أجل المساعدة في فهم الظاهرة من خلال جمع المعلومات وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها

وفي المقابل بدأت السيميولوجيا تفرض نفسها على الدراسات الأدبية ، الثقافية ، الإعلامية و الفنية منذ السبعينيات من القرن الماضي ، و شكلت تيارات مختلفة تنوعت حسب مواضيع الدراسة كالسرد الصحفي ، الكاريكاتير ، الإشهار ، المسرح ، السينما و كافة المرئيات .

وعليه سنحاول من خلال هذه المداخلة العلمية البحث عن الاتجاهات الحديثة المنهجية في تحليل بحوث الاتصال في البيئة التكنو اتصالية إلى جانب عرض دراسة تحليلية سيميولوجية للنص الرقمي الموسوم الهاشتاج

2. البناء الإشكالي و المنهجي لموضوع الدراسة

2.1 الإشكالية

يقصد بالمناهج الكيفية تلك المقاربات أو الطرائق البحثية المستخدمة في العلوم الإنسانية، بصفة عامة و علوم الإعلام و الاتصال ، وإذا كان المنهج الكمي خاضعا للتكميم الإحصائي والقياس والتجريب، فإن المنهج الكيفي له أهمية كبرى في توجيه البحوث الاتصالية و الإعلامية نظرية وتطبيقا، بتنويع التقنيات والمفاهيم والأدوات التحليلية خاصة وان دراسة البحوث الاتصالية في البيئة الافتراضية تعتبر بمثابة أسلوب للوصول إلى استنتاجات دلالية ثابتة،بالتعرف الموضوعي و النسقي على صفات محددة للرسائل الاتصالية.[1] (حمداوي ، 2017، ص66)

في ظل هذا التيار تتجلى أهمية الإشكالية البحثية التي يمكن أن تكون مدخلا منهجيا للتفكير في التحليل السيميولوجي المهتم بالمستوى الدلالي للمحتويات في البيئة الاتصالية الجديدة وعلاقة منطق الافتراضي بالتحولات التي يعرفها العالم اليوم، ومدى قدرة هذه التحولات الاتصالية على دعم إنسانية الإنسان، عوض

تدميرها، وغير ذلك من الأسئلة التي باتت تتطلب مقاربات سيميولوجية جديدة من قبل الباحثين والمشتغلين في ثقافة التكنولوجيا و الوسائط المتعددة .

وباعتبار أ ن الاتصال بشقيه التقليدي و الرقمي خاضع لموازين قوى اجتماعية تعمل على تقويض رأس المال الفكري، نسعى من خلال هذه الدراسة بالاهتمام أكثر بالفضاء التواصلي الافتراضي و ربطه بإشكالية التفاعل الرمزي بفضل الإيحاءات التعبيرية و الرمزية التي تمثلها المحتويات في فضاء الفايسبوك، باعتبار ان هذه المحتويات مجالا خصبا يمثل رأس المال الفكري كونه غنيا بالدلالات و المعاني الضمنية .

وعليه نطرح الإشكالية التالية :

ماهي الأطر المعرفية لمستويات القراءة في التحليل السيميولوجي الخاصة ببحوث الاتصال الرقمي ؟

2.2 التساؤلات :

- ماهي طبيعة الفروقات الاتصالية المقامة في البيئة الاتصالية الجديدة ؟
- ماهي مدارج التحليل السيميولوجي في بحوث الاتصال الرقمي ؟
- فيما تكمن مقومات التحليل السيميولوجي في بحوث الاتصال الجديدة ؟
- ماهي أبرز مجالات تحليل مضمون البحوث الاتصالية مقارنة بالتحليل السيميولوجي ؟

3.2 أهداف و أهمية البحث :

يمكن اعتبار هذه الدراسة مفتاحا دلاليا يقودنا نحو أفاق رقمية جديدة للغوص في طبيعة الدلالات الايقونية و النصية لمعرفة الفروقات الجوهرية بين تحليل المضمون الامبريقي و التحليل السيميولوجي التي يشكلها الخطاب اللغوي و البصري عبر فضاء تكنولوجيات الاتصال بمختلف أدواته الإبداعية الجديدة،خاصة وأننا نسعى من خلال هذه الدراسة إلى مقاربة مفهوم المناهج الكيفية فصد استقراء البعد التداولي والعوامل الاتصالية وغير الاتصالية المؤثرة فيه التي تبرزها التعليقات المرافقة لتلك المحتويات، الأمر الذي يؤدي حتما إلى استقراء جملة من

القيم و الخصوصيات نتيجة ما افرزه الامتزاج الفني بين مختلف التدوينات الالكترونية و المعطى التكنولوجي من مفاهيم جديدة للقارئ الرقمي .

3. مكانة التحليل السيميولوجي و مستويات القراءة في بحوث الإعلام و الاتصال

1.3 السيميولوجيا، أصولها المنهجية و اتجاهاتها المعرفية

تنطلق السيميولوجيا من فكرة أساسية مفادها أن كل ظاهرة حاملة للعلامات فهي بذلك منتجة للدلالة، و قبل تحديد مفهوم السيميولوجيا بصفة عامة لابد من التطرق إلي التعاريف اللغوية و الإجرائية مع تحديد إشكالية مصطلح السيميولوجيا إلى جانب عرض شامل لمختلف الاتجاهات المعرفية و المنهجية للسيميولوجيا باعتبارها مجال معرفي يقوم على استقصاء الأبعاد الدلالية لمختلف الحقول الرمزية.

فمن الناحية اللغوية فان كلمة "سيميولوجيا" (Sémiologie) أو "سيميوطيقا" (Sémiotique) مشتقة من الأصل اليوناني (Sémion) كما يشير إلى ذلك سوسير في محاضراته. ومن الناحية التركيبية، فهي منحوتة من مفردتين؛ أولاهما (Sémion) التي تعني (علامة)، وثانيتهما (Logos) التي تفيد معنى (العلم) أو (المعرفة).

أما اصطلاحا : تجْمع عدة كتابات ومعاجم لغوية سيميائية على أن السيميائيات هي ذلك العلم الذي يُعْنَى بدراسة العلامات. وبهذا عرفها جملة من الباحثين و المختصين في هذا الحقل المعرفي من بينهم فردينان دوسوسير، وجورج مونان، وكريستيان ميتز، ، وجوليان غريماص، وجون دوبوا، ورولان بارث، وآخرون . ويبدو أن تعريف مونان أوفى هذه التعريفات وأجودها، إذ يحدد السيميولوجيا بأنها "العلم العام الذي يدرس كل أنساق العلامات (أو الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس"2.(حمداوي ، مرجع سبق ذكره،ص63)

و يقول مؤسس السيميولوجيا فردينان دو سوسير أن السيميولوجيا هي النظرية العامة للغة و الأنظمة الغير اللغوية ، و بالتالي السيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يدرس نظام الدلائل داخل الحياة الاجتماعية سواء كانت هذه الدلائل لغوية أو غير لغوية . حيث انطلقت السيميولوجيا بدافع قوي لتأسس لعلم يتم من خلاله

الاستناد إلى نظام العلامات لاكتشاف الأنماط الثقافية و الاجتماعية و بالتالي فالسيميولوجيا تهتم بدراسة دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية3 . (غريب،2012،ص63)

و عليه ، فان اغلب ما تعرف به السيميولوجيا أنها تهتم بالتحليل البنيوي الذي يركز على العلاقات البنيوية الموجودة في المنظومة الدلالية ،و بالتالي فالسيميولوجيا تسعى دائما للبحث في دلالة الإشارات في الحياة الاجتماعية و أنظمتها اللغوية بمعنى ان السيميولوجيا تعنى بدراسة الأنماط و الأنساق العلاماتية اللسانية و غير اللسانية4 .(أوزي،2008،ص96)

و في نفس السياق ، يمكن القول أن دي سوسير أطلق على هذا الحقل المعرفي اسم السيميولوجيا على انه علم موضوعه أنواع الدلالات و المعاني و يدرس حياة الرموز و الدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي يوضح في كتاباته ان اللغة نظام من العلامات تعبر عن الأفكار، و العلامات اللغوية عنده هي كيان ثنائي المبنى مكون من الدال و المدلول كما يذكر ان العلامة اللغوية ذات طبيعة اعتباطية أي لا ترتبط بدافع و لكن ميز بين ثلاث علامات : العلامة الرمزية ، السمعية و العلامة البصرية5 (claude,1990,p70)

و في المقابل أطلق بيرس على هذا العلم السيميوطيقا و هي تعني نظرية عامة للعلامات في الفكر الإنساني فهي صفة لنظرية عامة للعلامات و الأنساق الدلالية في كافة أشكالها ،فهي بذلك تطابق علم المنطق لأنها نظرية جمعية تقوم خارج علم اللغة و هي كيان ثلاثي المبنى

أما رولان بارث يعتقد بان السيميولوجيا ماهي إلا نسخة من المعرفة اللسانية و هو بذلك فسح المجال بدراسة الأساطير و اهتم بدراسة أنظمة العلامات التي سقطت في سيميولوجيا سوسير كالأطعمة ، الأزياء و الخطابات6 .(bardin,1977,p32)

وعند الحديث عن الأصول المنهجية لابد من تحديد موضوع السيميولوجيا و مجالات تطبيقها حيث يتضح من خلال قراءة التعاريف المعطاة لمفهوم السيميائيات أنها جميعها تتضمن مصطلح "العلامة" (Le signe). وهذا مؤشر واضح على أن العلامات وأنساقها هي الموضوع الرئيس للسيميائيات.

إن هذه الاعتبارات التي تجعل صياغة تعريف واحد للعلامة أمرا عسيرا، لم تمنع الباحثين والنقاد من الاجتهاد في تعريف العلامة. وسنحاول في هذا الصدد تقديم بعض التعريفات التي عُرِّف بها مفهوم العلامة عند الغربيين خاصة .

إن العلامة (أو الدليل) عند سوسير كيان سيكولوجي مجرد قوامُه عنصران متلازمان (دال ومدلول).حيث يؤكد هذا الاخير ان "العلامة اللسانية وحدة نفسية ذات وجهين...

وهذان العنصران مرتبطان ارتباطا وثيقا، ويتطلب أحدهما الآخر مع العلم ان العنصران مرتبطان ارتباطا وثيقا

ونطلق على التأليف بين التصور (Concept) والصورة السمعية (Image acoustique) العلامة. ونقترح الاحتفاظ بكلمة "علامة" (Signe) لتعيين المجموع، وتعويض التصور "بالمدلول" (Signifié) والصورة السمعية "بالدال" (Signifiant)"7. (bardin,1977,p60)

ويرى سوسير أن العلاقة بين وجهي العلامة لا تقوم على المشابهة والمناسبة، بل تقوم على الاعتباط. ومن هنا، فإن مفهوم العلامة عند سوسير مفهوم ضيق، لأنه يجعل علاقة الدال بالمدلول اعتباطية (Arbitraire)، مستثنيا من ذلك ما كان رمزا (Symbole) أو إشارة (Signal). ثم إن سوسير أهمل علاقة العلامة بالواقع، وأوضح أن قيمة العلامة إنما تكمن في علاقتها بما يجاورها من العلامات الأخرى.

2.3 السيميولوجيا : اتجاهاتها ،مبادئها ، مناهجها و علاقتها بالعلوم الأخرى

ستنطرق في هذا الفصل الى اهم المرتكزات المنهجية لعلم السيميولوجيا و ذلك من خلال عرض الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة حيث سنتحدث عن سيميولوجيا الاتصال ، سيميولوجيا الدلالة و سيميولوجيا الثقافة الى جانب عرض أهم الفروقات الجوهرية بين مختلف الاتجاهات السالفة الذكر و نقوم كذلك بالحديث عن خصائص المنهج السيميائي لتوضيح مبادئ هذا الحقل المعرفي كما سنعرض علاقة السيميولوجيا بالعلوم الأخرى .

الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة للسيميولوجيا

سيميولوجيا التواصل :

ينطلق هذا التوجه من اعتبار الدليل أداة تواصلية، و أنه يأخذ قيمته من خلاله أدائه للعملية التواصلية. و عليه يكون مجال السيمياء و فق هذا التصور هو دراسة طرق التواصل و الوسائل المستخدمة للتأثير في الغير .

و يمثل سيميولوجيا التواصل كا من بيرطو prieto ، مونان mounin، بويسنس buyssens الذين يعتبرون الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ و تحمل قصدا تواصليا و هذا القصد التواصلي حاضر في الأنساق اللغوية و الغير اللغوية .[8] (مرسلي ،1995،ص11)

و ميز أصحاب هذا الاتجاه أثناء تناولهم للعملية التواصلية بين أمرين هما :

الدلائل : و تمثلها الوحدات التي تتوفر على قصد التواصل

الأمارات أو الإشارات indication:و هي الوحدات التي لا تتوفر على قصد التواصل

فالسيمياء انطلاقا من هذا التصور موضوعها الدليل القائم على القصدية التواصلية ، فان لم يقم الدليل على هذه القصدية فالحديث عندئذ يتعلق بالأمارات أو الإشارات و لا مجال حينها للممارسة السيميائية .

كما ذهب أصحاب هذا التوجه الى تقسيم الأمارات الخارجة عن نطاق الممارسة السيميائية الى ثلاث أنواع:

1-الأمارات العفوية : و تمثلها الوقائع الحاملة للإشارة دون أن تكون هذه الوقائع قد أنتجت لهذا الغرض ، مثلا لون السماء قد يشير الى حالة البحر يوم الغد

2-الأمارات العفوية المغلوطة : و مثلها اللكنة الي قد يوحي لنا بان المتكلم أجنبي و غريب عن البلد من خلال طريقة كلامه

3-الأمارات القصدية : مثل إشارات المرور

إذن موضوع السيميولوجيا في نظر هذا الاتجاه هو تلك العلامات القائمة على القصدية التواصلية لذا سميت بسيميولوجيا التواصل و هي حلقة مهمة في تطور السيميائيات الحديثة نظرا الى أهمية موضوعها و مجالها

سيميولوجيا الدلالة :

انطلاقا من كون العلامات تحمل دلالات مختلفة جاء أصحاب سيميائية الدلالة لتشكيل اتجاههم و هو رد فعل على سيميولوجيا التواصل .

لما كانت الأشياء تحمل دلالات وكانت للدلالة أهمية خطيرة في الواقع، فقد نشأ في مجال السيميائيات تيار يبحث في هذا الأمر؛ وهو تيار يعود للفرنسي رولان بارث الذي أوضح أن جانبا هاما من البحث السيميولوجي المعاصر يعود إلى مسألة الدلالة .

تؤكد التجربة أن –بالإمكان– إنتاج الدلالة وتحقيق فعل التواصل بواسطة الأنساق السيميولوجية اللغوية وغير اللغوية. ولعل هذا ما جعل بارث يُسْنِد مهمة التواصل إلى أنساق اللغة وإلى الأشياء (Choses) على حد سواء. ويرى بارث أن اللغة هي مؤول كل الأنساق أيا كان نوعها9..(claude,1998,p03)

وإذا كان سوسير يستخدم مصطلحات "العلامة" (Signe) و"الدال (Signifiant) و"المدلول" (Signifié)، فإن بارث قد استعمل –مكانَها– مصطلحات "الدلالة" (Signification) و"التعبير" (Expression) و"المحتوى" (Contenu). ويقسم بارث –في مقال "عناصر السيميولوجيا" الصادر عام 1964– الدلالة إلى دلالة حقيقية تعيينية (Dénotation) ودلالة مجازية إيحائية (Connotation).

و تعرض بارث للعديد من الانتقادات ووصفت تحليلاته بالبساطة و لكن هذا لا ينقص من قيمة جهود بارث في دراسة الدلالة والأنساق السيميوطيقية. وقد واصل تلاميذ بارث وآخرون السير في هذا الاتجاه لا ثراء الحقل السيميولوجي 10(مرسلي ،1995،ص11)

السيمياء الثقافية :

يقوم هذا الاتجاه على اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية و أنساق دلالية ، و قد راج هذا الاتجاه في روسيا على يد لوتمان ، ايفانوف اما في ايطاليا امبيرتو ايكو ، روسي لاندي و غيرهم.

و يرى هؤلاء أن العملية الإدراكية عند الإنسان تسير وفق ما تمليه الثقافة بواسطة أنساقها الدالة و التي تعمل على تأطير ممارسات الإنسان داخل المنظومة الاجتماعية .

و يعتمد أصحاب هذا التوجه تقسيما ثلاثيا للعلامة و هو الدال + المدلول + المرجع ، و بالتالي فالثقافة حسب هذا الاتجاه عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية و تسميتها ، و هذا الاتجاه العام يقر بان العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة11(عواد ،1980،ص73)

3.3 مدارج و مستويات التحليل السيميولوجي حسب مقاربة رولان بارث

من بين أهم الطرق الحديثة التي أقرتها تطور الدراسات الخاصة بالإعلان ، مقاربة رولان بارث في تحليل الصورة الإعلانية ،و هي الطريقة المعتمدة في العديد من الدراسات السيميائية إذ تتميز بالشمولية و عمق التحليل .

و يقوم التحليل السيميولوجي للرسالة الإعلانية و فقا لهذه الطريقة على ثلاثة مجالات دراسية ، تتضمن كل دراسة خطوات إجرائية خاصة وفق ما يلي 1:

تحليل العناصر المورفولوجية : و هو تحليل حجم الصورة ووضعيتها و تنطوي على الخطوات التالية :

الدراسة المورفولوجية : و تسمى بالمدونة الهندسية يحلل فيها شكل الصورة ، خطوطها ، محاورها التركيبية أو ما يسمى : التكوين الخطي للرسالة المرئية .

الدراسة الفوتوغرافية : و تحلل فيه فنيات التأطير ، الزوايا ، و ما يقابلها من جانب المتلقي من حركة العين ، وضع المركز البصري ، جدلية الضوء و الظل في الصورة .

دراسة الألوان: و هي دراسة ما يسمى المدونة اللونية و تحليل قيمة الألوان طبيعتها و مدلى سيطرتها على الصورة ، ...

و تسمى هذه الدراسة بالتعيين و تعني الدلالة البديهية التي لا يختلف فيها اثنان .

الدراسة الايقونية : و تتضمن الخطوات التالية :

دراسة الأبعاد السيكولوجية للصورة من خلال :

تحليل المعطيات الفوتوغرافية كالتأطير ، اختيار الزوايا ، الإضاءة .

تحليل و تفسير الأبعاد التيبوغرافية المتعلقة بالبنط ....

تحليل سيكولوجي للألوان .

دراسة التضمينات الاجتماعية و الثقافية للصورة من :

تحليل المدونات التعيينية

تحليل مدونة الإشارات و الحركات

تحليل مدونة الوضعيات

تحليل سوسيو ثقافي للألوان

و تعرف الدراسة الايقونية بكونها فن الكشف عن الدلالة الخفية للنسق السيميائي

يسمى بالتضمين و هو ذلك الجزء الخفي الذي يناشد خبرة الباحث و يشير إلى القيم الثقافية لمفكك الرموز.

الدراسة الألسنية :

يتم فيها دراسة علاقة الصورة بالرسالة الألسنية في بعديها الترسيخ و المناوبة .[12] (الشيباني ، مرجع سابق،ص12)

4. قراءة لمستويات التحليل السيميولوجي للنص الرقمي– الهاشتاج نموذج–

1.4 التحليل وفقا لمقاربتي رولان بارث R.Bartes ، وجورج مولينيه Molinié

 # البس جزائري _في العيد

يشير التعبير النصي المنشور على الواجهات الاتصالية لموقع الفايسبوك إلى خاصية الهاشتاج* أو الوسم ، وهي خاصية كانت مرتبطة بموقع التويتر، لكن قامت الجماعات الافتراضية باستخدامها لتمرير المحتوى الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية للانترنيت.

نشر هذا الهاشتاج بتاريخ 25 جوان 2017 على عدة صفحات من الفايسبوك من بينها صفحة " مغربيكا " ثم تمت عملية تداوله من طرف عدة صفحات مماثلة لها منها صفحة ناس الجزائر،ET بالجزائري، we Love Algeria ، Les joyaux de Sherazade ، إلى جانب مشاركتها من طرف مستخدمي موقع فيسبوك، حيث حصل المنشور خلال يوم واحد على 442 تعليق، 102 مشاركة، إلى جانب أكثر من مليون مشاهدة.

يحتوي هذا الهاشتاج *على مؤشرات نصية تدعونا إلى اتخاذ قرار التأويل من خلال تطبيق مقاربة جورج مولينيه George Molinié وذلك حسب الخطوات المنهجية التالية:

أولا: تحديد نظام الأدبية Le Régime De Littérarité

الفكرة العامة للخطاب: L'idée Générale Du discours

يدل الهاشتاج # ألبس جزائري في العيد المنشور على صفحة " مغربيكا " على الفايسبوك على ضرورة إحياء التراث الثقافي ،خاصة وأن هذا الأخير يشمل أموراً معنوية وأخرى مادية، فاللباس الجزائري الأصيل يعتبر بمثابة إرث ثقافي غني لا يستهان به ، فهي رسالة يحملها الفرد إلى أي مكان معبراً بذلك عن هويته.

فالهاشتاج الذي نحن بصدد تحليله سيميولوجيا حسب مقاربة ج. مولينيه G.Molinié المهتم بالسيميولوجيا الأسلوبية La Sémiologie Stylistique ،يشير إلى أن هذا التراث مهدد بالضياع والزوال والتغيير، وهذا راجع إلى عدة أسباب يتمثل أهمها في تغير نمط الحياة التقليدية وعصرنة الثقافة المادية.

#البس جزائري في العيد، هاشتاج مركب من عبارات ذات دلالات رمزية مختلفة دالة على أهمية ومكانة التواصل الثقافي لدى الشباب الجزائري، خاصة مع تبادل الثقافات الرئيسية أو فروعها وأنساقها، وهذا التواصل عبر الفضاء الافتراضي الذي تمنحه خاصية الوسم أو الهاشتاج، قد يكون تواصلا أفقيا يتم بين ثقافات متزامنة، أو بين أقاليم ثقافية معينة، وقد يكون تواصلا عموديا يتم بين الأجيال المتعاقبة للثقافة أو بين فئاتها أو طبقاتها المترابطة اجتماعيا، لذا فإن النص المحلل سيميولوجياً يعزز نمو الثقافة وتطورها وتجددها من خلال تبادل الأفكار وتشجيع الإبداع.

جاء هذا النوع من الهاشتاج المتداول بين العديد من الصفحات الفايسبوكية على شكل عمودي، وهو تبادل يتم بأسلوب تراجعي في أغلب الأحيان، خاصة وأنه يدعو إلى استحضار العناصر المكونة للفعل الثقافي في الماضي، وإحداث مقارنات بين التراث وبين المعطيات الثقافية الراهنة.

#البس جزائري في العيد، حدد الهاشتاج إحدى المناسبات الدينية وهو يوم العيد، أي أنه يوم مميز نقوم من خلاله بإحياء تراثنا الثقافي من خلال ارتداء ملابس تقليدية جزائرية.

فالخطاب الثقافي الموضح على شكل خاصية الهاشتاج عبر الفايسبوك يشير إلى التفاعل بين الإنسان / المستخدم ، الألة والروابط الثقافية التي تعتبر منطلقاً أساسياً في عملية التواصل الثقافي قوامه إدراك الإنسان لكيفية الاستفادة من العناصر المشتركة في الثقافة.

ثانيـــا: استخلاص السمات الأسلوبية Le Stylème

غالبا ما ترتبط السمات الأسلوبية عند الباحث الفرنسي جورج مولينيه G.Molinié بالتسنين أو التشفير اللغوي والأسلوبي من خلال رصد خصوصية الحقل الأسلوبي.

13

تحديد الحقل الأسلوبي Le Champ Stylistique :

يمثل الحقل الأسلوبي حسب مقاربة مولينيه G.Molinié على أنه مصطلح لساني يتعلق أساساً بالتحليل المعجمي، ويعرفه على أنه مجموعة المفاهيم الاجتماعية والثقافية المتضمنة في مفردة ما في عصر من العصور، وهو ما يسميه التصنيف الثلاثي للطبقات الأسلوبية الذي يضم كل من المفردات، نظام التمييز أو الوصف والنموذج العاملي.14 (lotman,1990,36)

2.1.2 التنظيم الجملي L'organisation Phrastique

مُثل الهاشتاج # البس جزائري في العيد، بجملة فعلية بصيغة الأمر، دلالة على الحركة، تحمل رسالة إخبارية المتمثلة في الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال التمسك باللباس التقليدي الجزائري، وهي جملة فعلية متكونة من مسند وهو الفعل " إلبس " ومسند إليه وهو الفاعل أي الجزائري.

ساهمت هذه الجملة من خلال خاصية الهاشتاج عبر الفايسبوك، في إيصال الدلالة وتطوير الحدث من خلال استثمار الطاقة الفعلية للغة العربية الفصحى ويعني هذا أن هذه الجملة دالة على الحركة والحيوية والحدث الفعلي المتمثل في الحفاظ على الموروث الثقافي.

2.2 نظام التمييز أو الوصف: Le Système De Caractérisation

ويضم حسب مقاربة مولينيه Molinié نظام التحقيق الأساسي للخطاب أي Le Système d'Actualisation Fondamentale، ولتحديده لابد من وصف أدوات تحقيق البنية السطحية للخطاب إلى جانب رصد جميع المميزات الخاصة والعامة له.

1.2.2 أدوات تحقيق البنية السطحية للخطاب : Les Actualisateurs De Surface

تتمظهر داخل الفضاء الافتراضي أنماط مختلفة من التعبير، وذلك لخصوصية هذا الفضاء الذي جعل بمميزاته وأدواته المستخدمين يتفاعلون ثقافيا بطرق مختلفة تبعاً لذلك، وفي هذا الإطار نجد الأدوات التي حققت البنية السطحية للخطاب المتمثل في أشكال التعبير النصي من خلال خاصية الهاشتاج، هي تلك الدعامة المتمثلة في موقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك، التي سمحت من خلال واجهاتها الاتصالية المتمثلة في الصفحات التي تأخذ بعين الاعتبار السياق والوسيط وإرادة المستخدم، ويمكن أن نستدل بنشاط هذه الصفحات بعدد المعجبين

وكثرة التعليقات ومشاركة المنشورات Partage، مما يبرز التفاعل مع المحتويات الثقافية في هذه الفضاءات الافتراضية

2.2.2 ضبط المميزات العامة والخاصة: Les Caractérisant Généraux et Spécifiques

#ألبس جزائري في العيد

أشار مولينيه Molinié أن مصطلح Les Caractérisant يطلق على جملة الأدوات اللغوية، وظيفتها إتمام المعنى في الجملة.15(حاتم ،32،2008)

يتضمن الهاشتاج المنشور على صفحة الفيسبوك " مغربيكا " أربع مفردات دالة، وهي جملة فعلية مركبة من فعل " ألبس " وإسم " جزائري " و " العيد " وحرف جر " في " تربطهما علاقة الإيضاح.

تتسم البنية التركيبية لهذا الهاشتاج بالعديد من المميزات، تحمل في باطنها مجموعة من المؤشرات الدلالية Indicateurs Sémantiques توحي إلى حب الوطن، التمسك بالهوية الوطنية، المحافظة على العادات والتقاليد، التميز والتحكم بأصالة الجزائر، أما المميزات العامة والخاص نلخصها فيما يلي:

- سهولة الحفظ والتخزين في الذاكرة اللغوية لدى مستخدمي موقع الفايسبوك.
- سرعة الاستحضار.
- حرية الحركة في عملية الاستبدال، مثلاً # في العيد، ألبس جزائري مما يتيح فرصة توليد المعاني والدلالات المختلفة.
- السيطرة على فهم اشتقاق الأفعال #اللّباس الجزائري.

2.4 الأسلوبية العاملية Stylistique Actantielle

إذا كانت البنية العاملية عند غريماس Greimas سداسية الأطراف (المرسل والمرسل إليه، الذات والموضوع، المساعد والمعاكس)، وإذا كانت البنية العاملية عند جون كلود كوكي J.C. Coquet ثلاثية الأطراف

تجمع بين المرسل والمرسل إليه والذات، فإن عملية جورج مولينيه G.Molinié ثنائية الأطراف لها ارتباط وثيق بنظرية التلقي وطرفاها الرئيسان وهما المرسل والمستقبل.16(حاتم ،32،2008)

لابد أن نشير أن الهاشتاج تضمن للأسلوبية التي اتضحت خاصة مع تبادل الأدوار بين المرسل والمتلقي، خاصية تتميز بها الشبكات الاجتماعية للأنترنيت والدليل على ذلك بمجرد نزول الهاشتاج على صفحة " مغربيكا "، تم إعادة نشره من خلال وثيقة إعادة المشاركة Partager حوالي أكثر من 141 مرة في عدة صفحات فيسبوكية أخرى، نذكر على سبيل الحصر: صفحة ناس الجزائر، بالجزائري، We Love Algeria ، Viva L'Algérie 03،02،01 إلى جانب مشاركاتها من طرف المستخدمين على صفحاتهم الخاصة، فكانت هناك التفاعلية واضحة وصلت في اليوم الواحد إلى أكثر من مليون مشاهدة، إلى جانب تسجيل 644 تعليق في الساعة الواحدة.

الهاشتاج حقق نجاحاً في طبعته الثانية كونه يمثل تراثاً شعبياً بامتياز يعبر عن أمجاد الماضي، خاصة وانه يولد شعوراً بالانتماء لأفراد الجماعة الافتراضية المنتشرة عبر موقع الفايسبوك.

هذا و يؤكد نموذج الأسلوبية العاملية أن البنية الثقافية للمجتمع الجزائري قائمة على التمازج بين أنماط من الثقافات الفرعية التي تمثلها الجماعات الافتراضية عبر الواجهات الاتصالية للفايسبوك، وهذا ما أظهرته بنية المحادثات الالكترونية في كافة جهات الوطن و مختلف دول المغرب العربي ، وبالتالي فهي تكون نسقاً ثقافياً غنياً ومتنوعاً في قيمه وعاداته وتقاليده، وهذا ما سنوضحه في البعد التداولي لعملية التواصل النصي بين المستخدمين.

3.4 تحليل تعليقات الهاشتاج وفقا للمقاربة التداولية l'approche pragmatique

يمثل المعنى المضمر Sens Implicite جزء من المعنى الكلي شأنه شأن المعنى الصريح Sens Explicite غير أنه ينتمي لمجال الكلام لا اللغة، كما يلعب دورا بالغ الأهمية في العملية التفاعلية بن المتخاطبين عبر المحادثة التي شملتها التعليقات المصاحبة للهاشتاج، ولتي سندرسها أو بالأحرى نخضعها للتحليل حسب المقاربة التداولية.

بنية المحادثة Structure De Conversation

تكمن أهمية المعاني الضمنية في كونها تشكل جزء من الخبر المراد إيصاله عندما تكون للقول وظيفة وصفية، وبالتالي نلاحظ تناسق تام بين النظام النصي للهاشتاج والتعليقات المرافقة له، مما سمح بتشكيل نوع من الانتاجية الدلالية للمحتوى المنشور عبر صفحات الفايسبوك.

أشادت جل التعليقات باللباس التقليدي الجزائري خاصة وأن المنشور أي الهاشتاج شوهد 1.9 K ، مما يعني أن الهاشتاج استجاب له جميع مستخدمي صفحات الفايسبوك، خاصة وأن التعليقات تشير في مضمونها الضمني أن اللباس التقليدي الجزائري الأصيل يعبر عن الهوية الثقافية.

ضمنياً، يمكن القول أن أطراف التخاطب في هذه المحادثة الخاصة بالهاشتاج # ألبس جزائري في العيد، التزمت بمبدأ التعاون Principe De Coopération من أجل ضمان فعالية قصوى في العملية الاتصالية عبر الفضاء الافتراضي، خاصة وأن التعليقات كانت متناسقة على شكل فسيفساء تشكل البناء العام للموضوع المطروح، وبالتالي ساهم جميع المتخاطبين بفضل تعليقاتهم في الفعل التواصلي الافتراضي مساهمة تضمن القدرة على فهم مضمون الخطاب الذي أوضحناه سابقا حسب مقاربة المدرسة الفرنسية لجورج مولينيه George Molinié، ولابد أن نشير كذلك أن مبدأ التعاون في المحادثة بُني حسب المقاربة التداولية على مبدأ ثانوي آخر وهو مبدأ الكمّ Principe De Quantité حيث قدم مستخدمي الفايسبوك القدر الكافي من المعلومات الذي يقتضيه مقام التخاطب دون زيادة أو نقصان، هذا وأشارت بعض التعليقات الأخرى المصاحبة للهاشتاج أنها التزمت بمبدأ ثانوي آخر يوظف عادة في التداوليات وهو مبدأ الكيفية Principe De Manière، اتضح لنا هذا جليا كون أن التعليقات بعيدة كل البعد عن الغموض، متسمة بالإيجاز في الحديث والترتيب في الأفكار ، فمثلا نجد Kumi Benhalim

الله على الزي الجزائري الأصيل # تونس.

Afaf Fanit

الله يبارك على اللباس التقليدي الجزائري، ما شاء الله على تنوع الثقافات، فالجزائر كل ولاية عندها اللباس الخاص بها # تونس.

وبالتالي، نستقرء من خلال هذه التعليقات نوع من العدوان والعنف اللفظي اتجاه موضوع الخطاب غرضه المساس بقيمة الآخرين وإضعاف الموضوع المطروح وبالتالي شكلت هذه التعليقات نوع من التمثلات الاجتماعية Les Représentations Sociaux خاصة وأنها نموذج تفسيري عند الفرد في الفضاء العمومي الافتراضي، فيبقى متشبثاً بها، خاصة إذا كان مقتنعا بتمثلاته واعتقاداته ويقتنع بضرورة عدم تغييرها حتى ولو كانت خاطئة وغير منطقية، ولتوضيح هذه المعاني الضمنية التي استخلصناها من التعليقات المرافقة لموضوع الهاشتاج .

5.نتائج الدراسة

1. يعتمد البحث الكمي الامبريقي إلى درجة كبيرة على تقنين البحوث الميدانية، فتكون أسئلة الإستبانة وكذلك الإجابة محددة مسبقاً .أما التحليلات الكيفية فهي أكثر مرونة، وتتكيف مع الحالات المختلفة.

2. هناك علاقة بين المناهج الكمية والكيفية من جهة والمنظورات البنائية والتأويلية من جهة ثانية .وبصفة عامة تبدو المناهج الكمية أكثر ملائمة للبحوث البنائية، والمناهج الكيفية أكثر ملائمة للبحوث التأويلية، ومع ذلك يوجد تداخل شديد في استخدام المناهج الكمية والكيفية، ما دام علماء الاجتماع يسعون إلى الحصول على كلا النوعين من البيانات. ويستخدم عدد كبير من علماء الاتصال –وربما معظمهم –هذين النوعين لاستكمال البيانات.

3. يركز التحليل السيميولوجي على الدلالات الخفية والمستترة وراء نسقية هذه المحتويات، خاصة وأن النص السيميائي لا ينشأ من العدم بل في فضاء سيميائي يؤطره ويتفاعل مع الرموز والدوال التي تشكلها النصوص الأخرى المتناصة ،باعتبار أنها منشورة في فضاء افتراضي سمح بتعدد مستويات التفاعل الاتصالي الرقمي، وبالتالي خلق علامات جديدة ومعاني ضمنية إضافية، مما دفع بالباحث إلى استقراء ما يعرف بالإنتاجية النصية Productivité Textuelle، حيث تشير جميع الأنساق الثقافية المختارة خاصة قصيدة " بسمة

الشهيد " إلى وجود إنتاجية دلالية في فضاء افتراضي عبر الواجهات الاتصالية للفايسبوك الذي سمح بخلق عملية تفاعلية لنصوص جديدة.

4. يمكن القول أن أسس التحليل السيميولوجي ساهم في تبيان جميع الخصائص اللسانية، الصوتية، الايقاعية، الصرفية، التركيبية والبلاغية لجميع الأنساق الثقافية المنتقاة، مما أدى إلى رصد آثارها الفنية والجمالية والتأثيرية مع وصف تنظيم الطبقات التلفظية التي بنيت عليها هذه المحتويات في البيئة الاتصالية الجديدة .

5. يستخدم تحليل المضمون في دراسة الجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد وتأثير الاتصال على الجمهور، وذلك للكشف عن الاتجاهات والاهتمامات والقيم السائدة في الجماعات المختلفة، وتحديد محور الاهتمام في محتوى الاتصال، ووصف تأثير مادة الاتصال في تغيير الاتجاهات والأساليب السلوكية للجمهور المستمع أو القارئ أو المشاهد.

6. يتميز البحث الاتصالي الكيفي بالتفكير النقدي بالموضوع، أو تأمل موضوع البحث وعملية البحث . إن مبدأ التأمل بالنسبة إلى موضوع التحليل، أي الظواهر والعمليات التي ينبغي دراستها، يقوم على التصور النظري لمجال الموضوع ذاته .إن الفرضية الأساسية للنموذج التفسيري تكمن في افتراض التأمل النقدي لمعاني منتجات السلوك البشري اللغوية (الرموز، أفعال اللغة، التأويلات اللغوية أو غير اللغوية، والإشارات، والأفعال).

7. يهتم التحليل السيميولوجي بالجانب الظاهري و الضمني للاتصال ، أي يكون التحليل محصوراً في إطار النص محل الاهتمام والدراسة، دون تجاوز الباحث للنص المدروس أثناء عملية الوصف المبدئي للظاهرة المدروسة. ويستطيع الباحث أن يبحث عن تعليلات أو تفسيرات لشرح ما يحدث في مرحلة التفسير الضمني او التحليل الكيفي للبيانات

8. يعتمد الباحث في مثل هذه الدراسات الاتصالية الرقمية على الأدوات السيميولوجية، وهي كلها أدوات متكاملة في وظيفتها تمكننا من استقراء معنى النسق بفضل عمليتي التركيب و التفكيك و المتمثلة في : القراءة،التأويل،النقد والتفسير و التحليل، حيث لم نكتف بقراءة النصوص الرقمية السيميائية الممثلة لوحدات التحليل،بل غصنا في بنيتها الأدبية العميقة من خلال تأويل علاماتها،وربطها بالسياق التواصلي و المرجعي لها و من ثمة تفسير معانيها ، ذا وتتوافق كل عملية سيميولوجية مع مستوى من مستويات التحليل السيميولوجي،

حيث نجد القراءة في المستوى التعييني، ونجد كلا من التفسير والتأويل والنقد و التحليل في المستوى التضميني الذي يناشد الخبرة الذاتية للباحث التي من شأنها أن تكشف عن أبعاد العلامة الثقافية وخلفياتها

6.خاتمة

مما سبق ، يؤكد علماء الاتصال المهتمين بالدراسات الخاصة بالفضاء الافتراضي أن للمعاني الضمنية دور حاسم في إنجاح عملية التواصل ،حيث تعتبر الوجه الثاني للمعنى ودورها لا يقل أهمية عن المعنى الصريح ، غير انه و بخلاف هذا الأخير تتطلب اللجوء إلى معايير لا نصية كالسياق و المقام و نوايا المتخاطبين وتوجهاتهم الفكرية وانتماءاتهم الاجتماعية و الثقافية للكشف عنها داخل هذه المحادثات الالكترونية .

و في الختام يمكن القول ، أن السيميولوجيا علم و نظرية عامة و منهج نقدي تحليلي تطبيقي يحتاج دوما للبحث و التقصي من أجل إثراء هذا الحقل المعرفي الخصب

الهوامش :

[1] جميل حمداوي، تحليل المضمون بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى ،شبكة الألوكة للنشر و التوزيع، المغرب ، 2017،ص 66

[2] دليلة مرسلي و آخرون، مدخل إلى السيميولوجيا: نص-صورة ، ترجمة عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1،الجزائر،1995،ص11

[3] jean claude,domenjoz,l'approche sémiologique, école des arts décoratifs ,paris ,1998,p03

[4] دليلة مرسلي ، مرجع سبق ذكره ، ص 11

[5] عواد علي ، معرفة الاخر : مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، 1980،المغرب ،ص 73

[6] عبد القادر فهيم الشيباني ، مرجع سبق ذكره ،ص 12

[7] محمد السرغيني ، مرجع سبق ذكره ، ص 37

[8] Louri lotman , boris ouspenski , sémiotique de la culture russe , Edition l'age d'homme, laussane,1990 , p36

[9] كعب حاتم ، الملامح السيميائية في القصة الموجهة للطفل الجزائري : قصص الحيوان لمحمد ناصر أنموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأداب ، جامعة الجزائر 02 ، الجزائر ، 2007-2008، ص 32

[10] المرجع نفسه ، ص ص 33،34

[11] عبد الله ابراهيم و أخرون ، مدخل الى المناهج الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، ط 2، 1996 ،ص 106

[1] عبد الرحمان عمار ، الصورة و الرأي العام ، السلطة الخامسة ، دراسة سيميولوجية ، منشورات بغدادي ، الجزائر ، 2009 ، ص 74 .

[12] سعيد بن كراد ، السيميائيات : مفاهيمها و تطبيقاتها ، مجلة علامات ، العدد 16 ، 2003 ،ص33

* الهاشتاج أو الوسم: عبارة عن رمز دياز متبوع بالكلمة التي يراد التنويه بها وإن كانت تحمل مجموعة من الكلمات يفصل بينها بعلامة خط صغير _ ليكمل بقية الكلمات، يطلق عليها باسم المربع وتسمى أيضا وسم المربع على أي كلمة نبدأ بالإشارة # وهي شكل من أشكال الوسم،تستخدم في شبكات الأي آ رسي لتصنيف المجموعات والموضوعات، إضافة إلى استخدامه في الرسائل القصيرة والتدوين المصغر وخدمات الشبكات الاجتماعية مثل الفايسبوك، التويتر، جوجل +، وبالتالي فهي كلمات رمزية تحمل دلالات كثيرة لتفاصيل أكثر، يمكن الاطلاع: رباب بن عياش، رمزية الفضاء العمومي الافتراضي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2014-2015، ص 175.

[13]صورة تمثل شكل النسق الرقمي الهاشتاج المنشور على صفحات موقع الفايسبوك

[14] Georges Molinié, Elément de Stylistique Française, 1ère édition, PUF, Paris, 1989, P13.

[15] Jean Mazaleyrat, Georges Molinié, Vocabulaires De La Stylistique, Opcit ,P 56.

[16] G. Molinié,opcit, p70.